Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

– ولكن هذه إهانة عظمى يا صديقتى ليزا ، هذه نكبة ومصيبة ! هذه قصوى غاية السفالة والخسة والدناءة ! .. بأى حق يتهمونني ويفتشون مكانى ؟ ..

– اذكرى يا سيدتي أنك وسط قوم أجانب ، فأنت وإن كنت من أسرة شريفة ، لا تزالين على أية حال ... لا تؤاخذاينى ... خادمة ... ولست كما لو كنت بين أمك وأبيك .

فانطرحت ماشنكا على فراشها وأجهشت بالنحيب تبكى بكاء مرا ، لم تلق فى حياتها ، منذ كانت ، محنة أشد من هذه ولا نكبة أفدح ... رحماك اللهم ولطفك ! أبعد التربية العالية والتهذيب وبعد ما شهد لها الملأ بطيب الأصل والفرع ، وشرف الأحساب والأنساب تلصق بها تهمة السرقة ؟ ويجرى عليها من التفتيش ما لا يجرى إلا على أحط الرعاع والسوقة ؟ ومن يدرى ما عساه ينزل بها من المكروه بعد ذلك ؟ لقد ازدحمت الهواجس المزعجة والوساوس الكاربة على مخيلتها ، لقد أوجست أن يقبضوا عليها ، ويعروها فيفتشوها ، ثم يرسلوها خلال الطرقات والشوارع فى حرس من الجند فيقذفوا بها فى سجن ضيق مظلم ، كالذى حبست فيه من قبلها مارى » ملكة اسكوتلندة ، و « مارى أنطوانيت » ملكة فرنسا والأميرة « ناراكانوف » الروسية ، ثم حملن منه جميعا إلى المشنقة – أو المقصلة – وما من حام ولا واق ، وما من عون ولا ناصر .

وتذكرت « ماشنكا » أنها كانت قد خبأت فى البياضات ، تحت ملاءات الفرش وأكياس المخدات حفنتين أو ثلاثا من الحلوى : مشبك ، وبقلاوة ، وشكولاتة ، وهريسة ، كانت قد حملتها فى جيوبها من مائدة الغداء ، جريا على عادتها المتأصلة فيها منذ كانت بالمدرسة تلميذة ، فلما تذكرت ذلك وأن سيدة الدار لا بد أن تكون – أثناء تفتيشها الصندوق – قد أبصرت تلك النفائس المكنوزة وأبرزتها لأبصار المتفرجين من وصائف البيت وخادماته ، أصابها من مضض الخجل وغضاضة الخزى ما أصابها ، فانفطر قلبها حزنا ، وذابت كبدها أسى وشجنا وألح على فؤادها الخفقان وسرى منه إلى أحشائها وأمعائها وسائر جوارحها وأوصالها ، حتى كاد أن يغمى عليها . ونادتها الخادمة :

– هلمى إلى مائدة الغداء ...